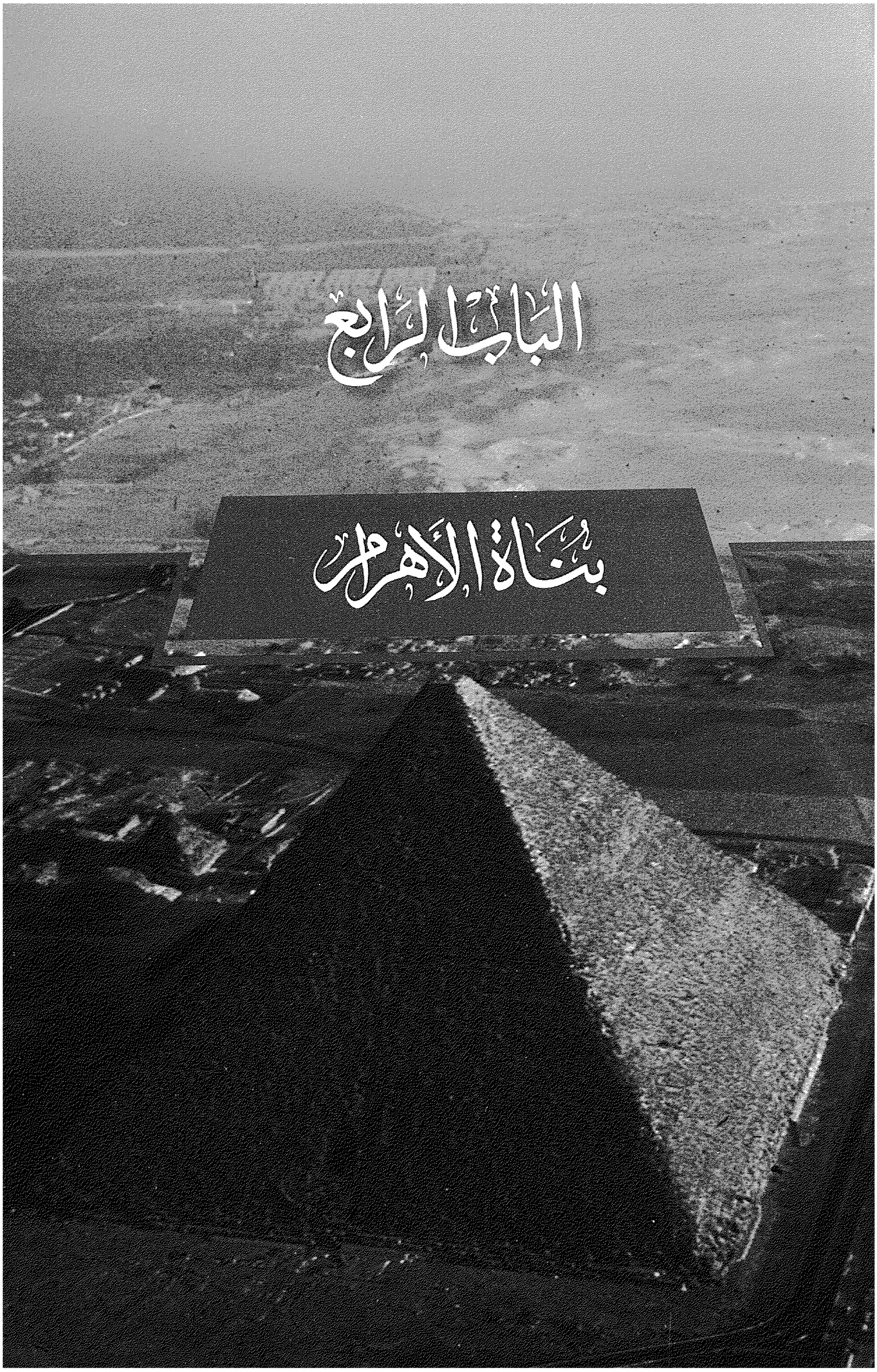
الباب الرابع
بناة الأهرام

الفصل الأول

بناة الأهرام بالجيزة

رقدت نفر حتب إس بجوار زوجها على سرير النوم المبني من الطوب اللبن.. متعبة بعد عمل يوم شاق.. ومع شعورها بالولادة.. فثمة خطورة من فقدان الأم أو الطفل وهو مايجعلها عملية ولادة صعبة، وقد استمر العمل منذ النهار الماضي.. عبر ساعات النهار وبعدها ومع حلول الظلام خلال ساعات الليل الخطيرة.. حيث احتاجوا لقوى سحرية شديدة لمنع الأرواح الشريرة من انتزاع روح الأم من جسدها.. ولكن الطفل قد ولد في ذلك اليوم عندما كان رع، رب الشمس عالياً في السماء يبتسم لتلك المرأة المجهدة في الوقت الذي ظهر أخيراً المولود الجديد للحياة...

وكان زوج نفر حتب إس والمدعو نفر ثيث كان هو الآخر قد أمضى يوماً مرهقاً في العمل.. حيث كان يشرف على العديد من مظاهر رعاية وإطعام العمال، بداية من صناعة الأعداد الهائلة من أرغفة الخبز وتخمير كميات رهيبة من الجعة لإطعام آلاف العمال الذين يكدحون في خدمة ملكهم المقدس... بالإضافة إلى التأكد من وصول الكميات الكافية من الماشية من الضياع الملكية... وعلى الرغم من تعبهم وإرهاقهم.. كان كل من نفر حتب إس ونفر ثيث في غاية السعادة لحصولهما على لحظة تجمعهما معاً ويتذكران أيامهما معاً...

ومن بين الخرافات المستمرة والمتعلقة بالهرم الأكبر تلك الخرافة التي تقول إن الهرم الأكبر قد بني بالسخرة، وهذا الأمر غير صحيح. فلم تكن العبودية التي كانت موجودة بمصر القديمة، جزءاً هاماً من الاقتصاد خاصة بالدولة القديمة. فقد كانت الأهرام بمثابة المشروع الوطني لمصر، والتي ترمز إلى قوة وسطوة البيت الحاكم، مؤكدًا على إعادة ميلاد الملك كمعبود وبالتالي يستطيع بطريقة سحرية أن يحافظ على الكون كما يجب أن يكون، فكان يجب على الدولة ككل أن تشترك في بنائها، كما كان على كل أسرة أن تقوم بدورها في إرسال الطعام والمواد الخام والطاقة البشرية. ومن خلال النقوش الهيروغليفية وكتابات الجرافيتي استنتجنا أن العمال والحرفيين المهرة قد عملوا طوال العام بموقع إنشاء الهرم، أما الفلاحون من القرى والأقاليم المحيطة فقد كانوا يتبادلون العمل فيما

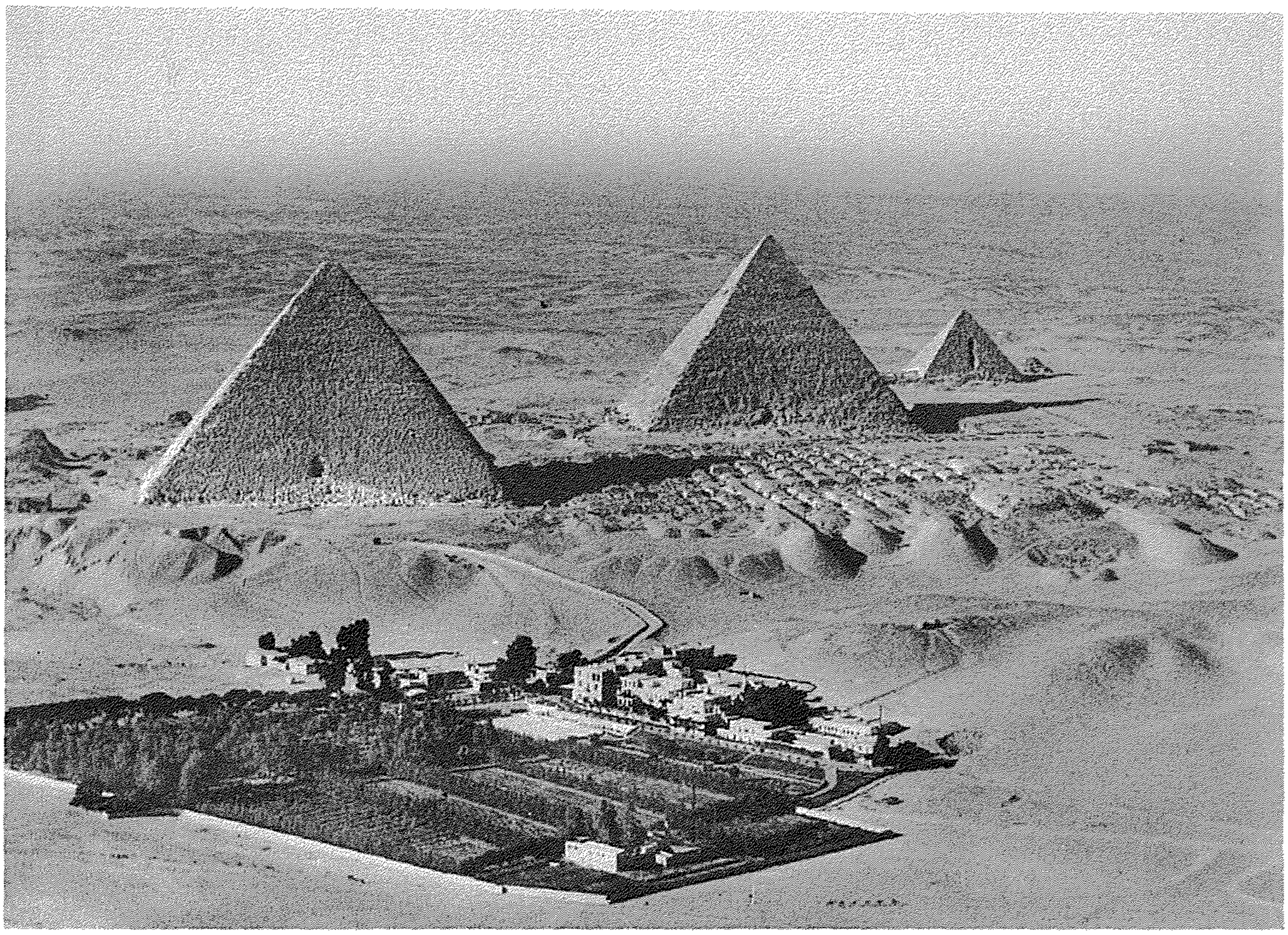

بينهم. وكان مشروع بناء الهرم بمثابة قوة اجتماعية هائلة مع بدايات تلك الأسرة، حيث كان المجندون الشباب من القرى البعيدة يجلبون بعيداً عن عائلاتهم ويسافرون إلى الجيزة، ثم يعودون محملين بأحدث الأفكار والأنماط من العاصمة الملكية. وتصل القوى العاملة إلى أقصى قدر لها خلال فصل "آخت" akhet؛ أي فصل الفيضان، عندما تغمر الأراضي الزراعية بالمياه، حينها لا يستطيع المزارعون رعاية محاصيلهم. وهناك مجموعة من الإحصائيات السكانية الدقيقة والتي تسجل كل أسرة بالبلاد ومدى إسهامها بالمشروع.

وهناك نظام مماثل مازال متبعاً بالقرى المصرية حاليًا. فعندما يقوم أحد أفراد القرية ببناء منزل جديد، تقوم بقية العائلات بدفع مبالغ من المال كمساعدة له، ويقوم صاحب هذا البيت الجديد بتسجيل كل تبرع حصل عليه بسجل ما، وعندما يقوم شخص آخر ببناء منزل فإنه من الواجب عليه أن يرد تلك المساعدة بنفس قدر المال أو أكثر. وبالنسبة للغذاء تقوم كل أسرة بالقرية بإرسال صينية كبيرة محملة بالطعام لإطعام العمال القائمين على بناء ذلك المنزل، في حين يقوم بعض الأهالي بإرسال عمال للمشاركة في البناء. وعندما يقدم أحد الأهالي على الزواج، فإنه يتم تجميع مساهمات مثيلة له والتي يطلق عليها "النقطة".

■ منظر عام لهضبة أهرامات الجيزة.

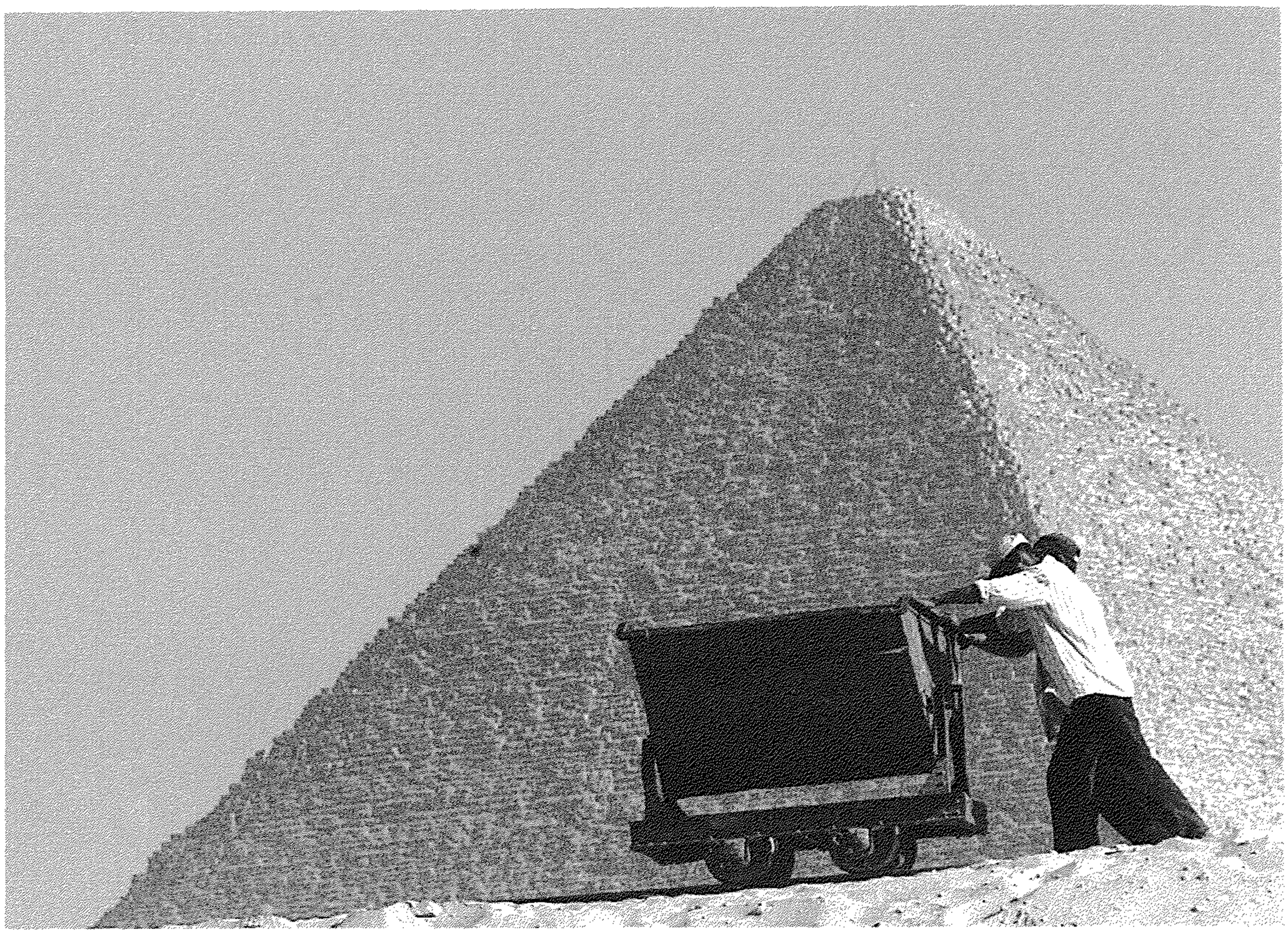

وقد توصل الدارسون إلى وجود نظام إعالة ضخم بالجيزة لمدة 77 عامًا على الأقل، وهي فترات حكم خوفو وخفرع ومنكاورع. وهذا النظام يتضمن تسهيلات في إنتاج الطعام والفخار ومواد البناء (الجبس والحجر والخشب والحديد)، وتسهيلات تخزين الطعام والوقود والإمدادات الأخرى، بالإضافة إلى مساكن للعمال ومشرفيهم. ولكن حتى وقت قريب، لم يكن هناك أي دليل أثري على وجود تلك المجموعة العمالية، حيث هناك ثلاثة أجيال من بناة الأهرام قد اختفت دون أي أثر..

وقد علم المؤرخ هيرودوت من أحد الأولاد الذين كانوا بمنطقة الهرم آنذاك أن نحو مائة ألف عبد قد عملوا سخرة في بناء الهرم الأكبر لمدة عشرين عامًا. وهناك تخمين أكثر منطقية بني على أساس حسابات علمية حول عدد الأحجار التي تم نقلها في اليوم الواحد من أجل إنهاء الهرم خلال عصر خوفو، حيث قدر عدد العمال بقرابة عشرين ألف عامل. ومن خلال اتباع الجرافيتي الذي تركه العمال بالمحاجر وعلى أحجار الأهرام نفسها، ومن خلال تحليل ألقاب الصفوة، نجح العلماء من إعادة بناء التنظيم الأساسي للقوة العمالية للهرم. وهناك معلومات أخرى عرفناها من خلال مجموعتين من الوثائق الملكية والتي ترجع للأسرة الخامسة من موقع أبو صير ومن الحفائر الحديثة بالجيزة.

■ منظر عام لهرم الملك خوفو.

وتقع المسئولية الأساسية لبناء الهرم على كاهل الوزير، والذي كان يحمل لقب "المشرف على كل أعمال الملك". ويلى الوزير مجموعة من المشرفين لأعمال الملك، ومشرفون للأعمال ومشرفون حملوا ألقابًا أكثر تخصصاً، مثل لقب "المشرف على مجموعة العشرة". وقد قسم العمال أنفسهم إلى فرق من ألفي عامل، وكل فرقة تقسم إلى جماعتين من ألف عامل وكل جماعة تحمل اسم مثل "أصدقاء خوفو" أو "سكارى منكاورع". كما قسمت كل جماعة إلى خمسة مجموعات والتي كان يطلق عليها اللفظ الإغريقى phyles؛ أي فيلق. وتلك المجموعات حملت أسماء مثل العظيمة(ذات الميمنة) والأسيوية (ذات الميسرة) والخضراء (ذات المقدمة). وكل فيلق يتكون من مائتي عامل يرأسهم مشرف. وبالإضافة إلى تلك المجموعات كانت هناك تقسيمات أصغر تتكون من عشرين إلى خمسين عاملاً حملوا أسماء مثل "الحياة" و"الثبات" و"الامتياز". وكانت المنافسة بين المجموعات المختلفة أمرًا في غاية الأهمية من أجل رفع الروح المعنوية والإسراع في العمل.

وكل هذا قد عرف من خلال دلائل نصية، إلا أننا لم نعثر على أي آثار أقدام على الأرض أو معلومات أثرية يمكن أن تدعم فكرة إعادة بناء هذا التنظيم... ولكن الآن عثرنا على بناة الأهرام بالجيزة.

■ المخربشات الموجودة داخل الحجرات الخمسة والتي تذكر اسم الملك خوفو.

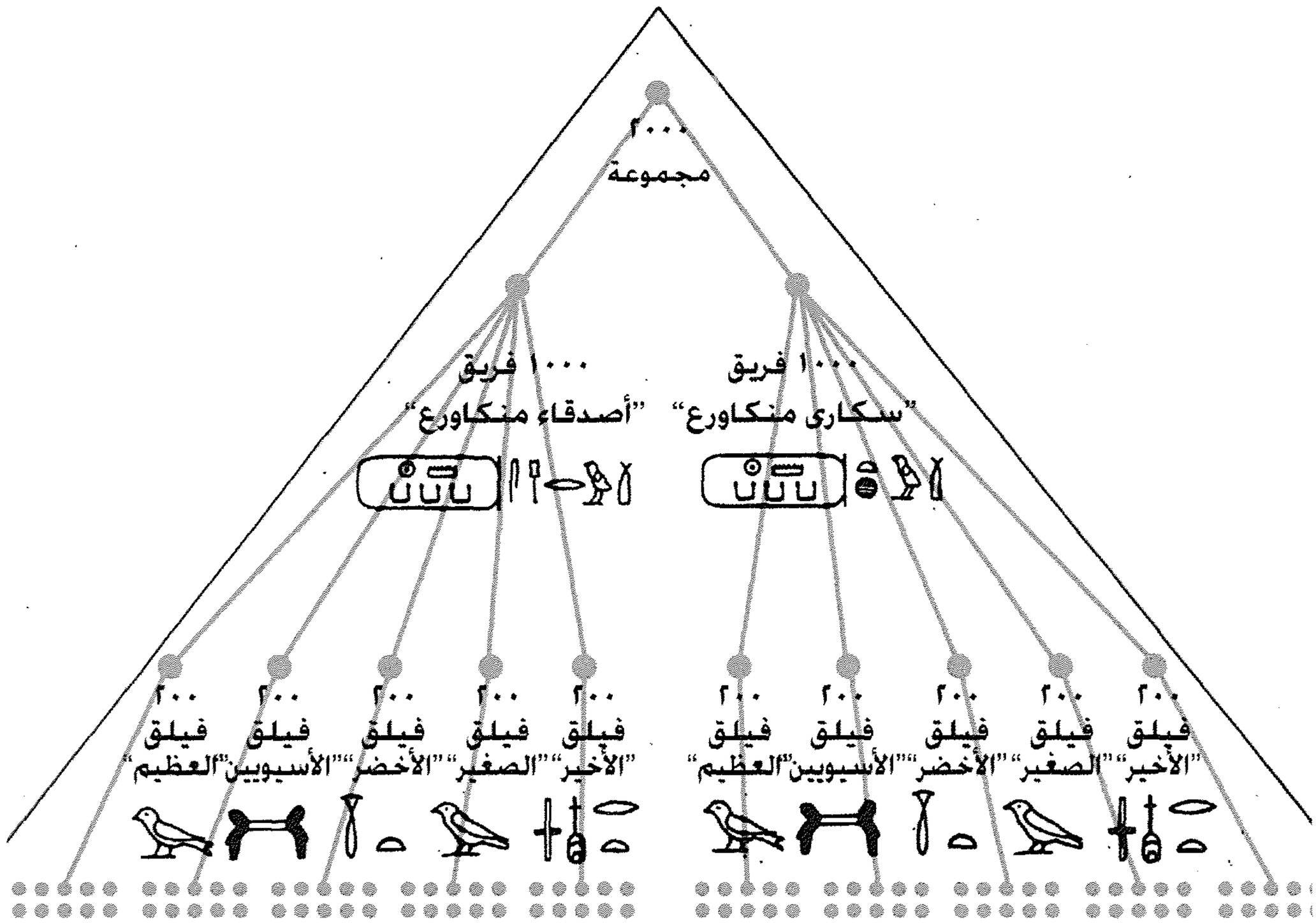

ومنذ عام 1991، قمنا بعمل واحدة من أمتع وأهم الاكتشافات الأثرية على الإطلاق، وهي الكشف عن بقايا المدينة التي عاش بها الفنانون والمشرفون الدائمون والتجمع الملكي الذي ضم إقامة العمال المؤقتين؛ وذلك من خلال مراقبة عمليات الصرف الصحي التي تمت لمنطقة نزلة السمان بالإضافة إلى الجبانة الواسعة والتي دفن بها بناة الأهرام. وتلك الاكتشافات الحديثة اعتبرت إضافات أساسية خلال فهمنا حول كيفية بناء الأهرام.

وكما شرحنا من قبل، فإن خروج مدينة الأهرام إلى النور. وقد عرفنا مجرد لمحات عن تلك المدينة، إلا أن ما عرفناه يعد كافياً للتأكد أن المدينة قد امتدت بضعة كيلومترات بطول حافة الهضبة. وكان قصر الملك خوفو، والذي ذكر من قبل، يقع بالقرب من معبد الوادي الخاص به عند النهاية الشمالية للهضبة، في حين كانت منازل عائلته وبلاطه بالإضافة إلى المباني الحكومية تقع في الأغلب بالقرب من قصره. وقد كشفت خنادق الصرف الصحي عن مجرد بقايا لجدران من الطوب اللبن وعدد من قطع الفخار المكسور. ولكن رغم تلك الأدلة الضعيفة، فإنه يمكن الكشف عن بعض المناطق المحددة، فهناك مبنى كبير ذو جدران ضخمة من الطوب اللبن ومجموعة من الحجرات أو الأفنية التي تم تنظيفها، كما دلت بعض كسرات الحجر الجيري والتي كانت جزءاً من ألواح لتكسية الجدران بالإضافة إلى بقايا

■ الهيكل التنظيمي المفترض للعمال بناة الأهرام.

من الجرانيت الأحمر، وعدد كبير من الفخار الجيد على أن هذا المبنى كان ذا شأن رفيع ؛ حيث إنه من المغري أن نتخيل وجود مبنى إداري بتلك المنطقة، إلا أن الأدلة – لسوء الحظ – غير كافية لإثبات هذا الأمر.

وهناك منطقة أخرى تركزت بها كسرات جرار الجعة، والتي تشير إلى وجود بقايا مصنع جعة. بجواره عثر على آلاف من كسرات الفخار وأواني خبز وطين محروق ورماد طمي يحدد المنطقة بأنها كانت مخبزًا. وهناك بقايا أخرى مماثلة قد عثر عليها بمخبز ثانٍ على بعد كيلومتر من هذا المكان. أما المنطقة ما بين المخبزين قد كشفت عن بقايا منازل من الطوب اللبن، البعض منها زائل والبعض الآخر منظم بدرجة كبيرة مما يرجح أنها قد سكنت لفترة طويلة. ومن خلال الأدلة المحدودة التي تم الكشف عنها لا يمكن تحديد الأنماط المختلفة من المنازل.

وقد شعرت بيقين أن هناك بقايا أكثر يمكن الكشف عنها لبناة الأهرام بالجيزة، وفي عام 1988، عندما عدت من بعثتي الدراسية بالولايات المتحدة قررت أن أعثر عليها. وقد قضيت مع صديقي مارك لينر العديد من مواسم الحفائر ونحن نحمل قطعًا مختلفة من الهضبة، إلا أن أول اكتشاف هام بالمنطقة هو الكشف عن جبانة بناة الأهرام وذلك بمحض الصدفة. ففي أحد أيام شهر أغسطس الحارة في عام 1990م، كانت إحدى السائحات الأمريكيات تقود حصانًا بالمنطقة جنوبي "حيط الغراب"، حينها تعثر الحصان بجدار قديم من الطوب اللبن وسقطت على الأرض. فهرع كبير الحراس بالجيزة للبحث عني، وأسرعنا إلى موقع الحادثة، وكانت السائحة في حالة جيدة، في حين ظهر الجدار اللبني كجزء من مقبرة من الدولة القديمة لأحد المشرفين والذي يدعى "بتاح شبسو".

وتلك المقبرة هي أولى آلاف المقابر التي تغطى جوانب الصحراء السفلى جنوبي حيط الغراب. فقد كان هناك جبانتان واضحتين،الأولى والتي تقع بالصحراء السفلى وتتضمن عددًا من المقابر الخاصة بالمشرفين ويحيط بها عددًا من المقابر الأصغر حجمًا للعمال الخاضعين تحت هذا المشرف هو وعائلته. وفوق تلك المنطقة وعلى المنحدر المؤدي لأعلى إلى الهضبة العليا، توجد مقابر أكبر وأروع والتي تحتوي على زخارف بديعة والتي صنعت بالورش الملكية وهي تخص صغار الموظفين والفنانين؛ لذا فإنه من المستبعد أن يكون هؤلاء الرجال والنساء عبيدًا، حين حصلوا على شرف الدفن في ظلال ساداتهم الذين خدموهم إبان حياتهم.

وكانت مقابر العمال ذات أحجام وأنماط مختلفة والتي تمثل عددًا من التقاليد المحلية التي أحضرت إلى العاصمة

على يد العمال المجلوبين من القرى. فهناك الممرات المقبية الطولية بجوار المصاطب المستطيلة البسيطة، وفي بعض الحالات ينخفض مستوى المقبرة إلى نحو رصيف من الطوب اللبن بقرابة متر في الطول (3 أقدام) ونحو 30سم (12 بوصة) في الارتفاع، ومن المظاهر الجلية بالمقابر النيشات الصغيرة بالناحية الشرقية للمقبرة والتي كانت تؤدي دور الباب الوهمي، والتي كانت بؤرة الطقوس الجنائزية. وكان أحد المشرفين قد بنى مقبرته على شكل هرم مدرج، في حين عثر على مجموعة من الأهرام والمقابر ذات شكل القبة بجبانة بناة الأهرام؛ لذا فقد عرفنا أنه خلال الدولة القديمة كان الشكل الهرمي، والذي يمثل التل الأزلي ودرجات إلى السماء، لم يكن كما كنا نعتقد الآن مقتصراً على الاستخدام الملكي، ولكنه أيضاً كان جزءًا من الأساليب الفنية الشعبية. ويبدو أن العمال الذين خدموا في بناء أهرام الملوك هم فقط الذين استخدموا هذا الشكل، أو أن هذا الشكل قد اقتبس من قبل الملوك أنفسهم من إحدى التقاليد الشعبية بعيدة المدى.

وقد تم استخدام الطوب اللبن في تشييد تلك الآثار على نطاق واسع، كما استخدم أيضًا قطعًا من الحجر الجيري والجرانيت والبازلت والكوارتز والتي وضعت بالملاط. وتلك الأحجار بمثابة ركام خارج

■ مقبرة بتاح شبسو–جنوب شرق الهرم الأكبر– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

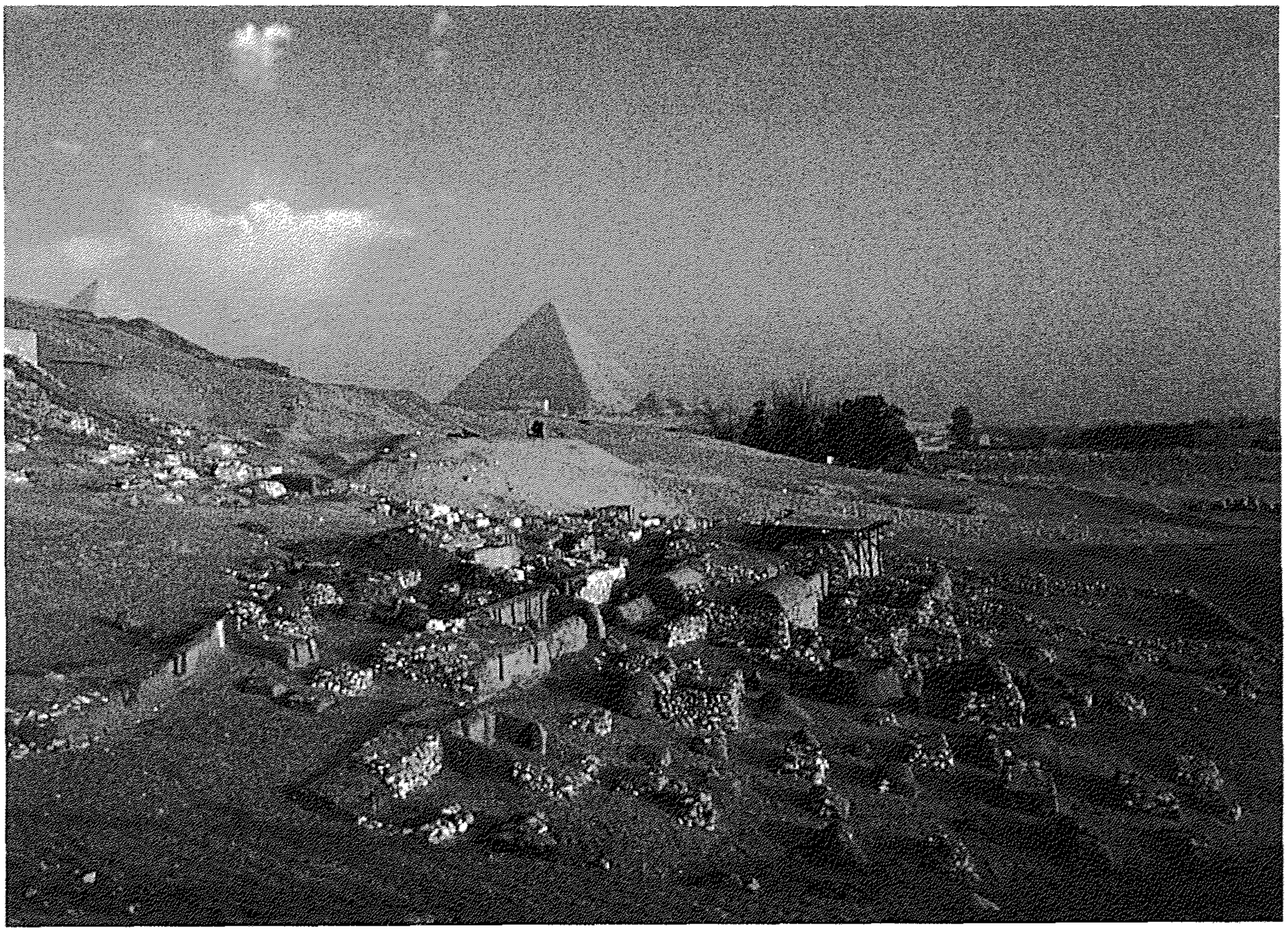

من عمليات بناء الأهرام ومقابر الصفوة القريبة وبعض الكسرات من قطع أحجار جيدة والتي جمعها الفقراء لاستخدامها في تشييد آثارهم.

أما المقابر الأكثر روعة والمشيدة على سفح التل، هي بشكل عام إما منقورة بالصخر ذات واجهة مكسوة من الحجر الجيري فوق السطح الصخري، أو مبنية من كتل من الحجر الجيري. وهناك منحدر يربط بين الجبانتين السفلية والعلوية. وبأعلى هذا المنحدر توجد مقبرة ضخمة ملفتة على شكل خلية النحل وهو الشكل المحلي المحور للهرم والشكل المحور عن أضرحة المشايخ الحالية.

وقد عثرنا داخل تلك المقابر على مجموعة رائعة من القطع بداية من الأواني الفخارية وحتى بعض الأدوات. وقد احتوت بعض المقابر على موائد قرابين والتي تحمل أسماء وألقاب صاحب المقبرة. وما زاد من مفاجآتنا أننا وجدنا أيضاً عددًا من التماثيل الصغيرة جيدة الصنع والتي تؤكد على أن أصحابها قد أشرفوا على مجموعة من النحاتين المهرة، ربما كانوا ضمن نفس التجمع.

■ جبانة العمال بناة الأهرام– جنوب شرق الهرم الأكبر– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

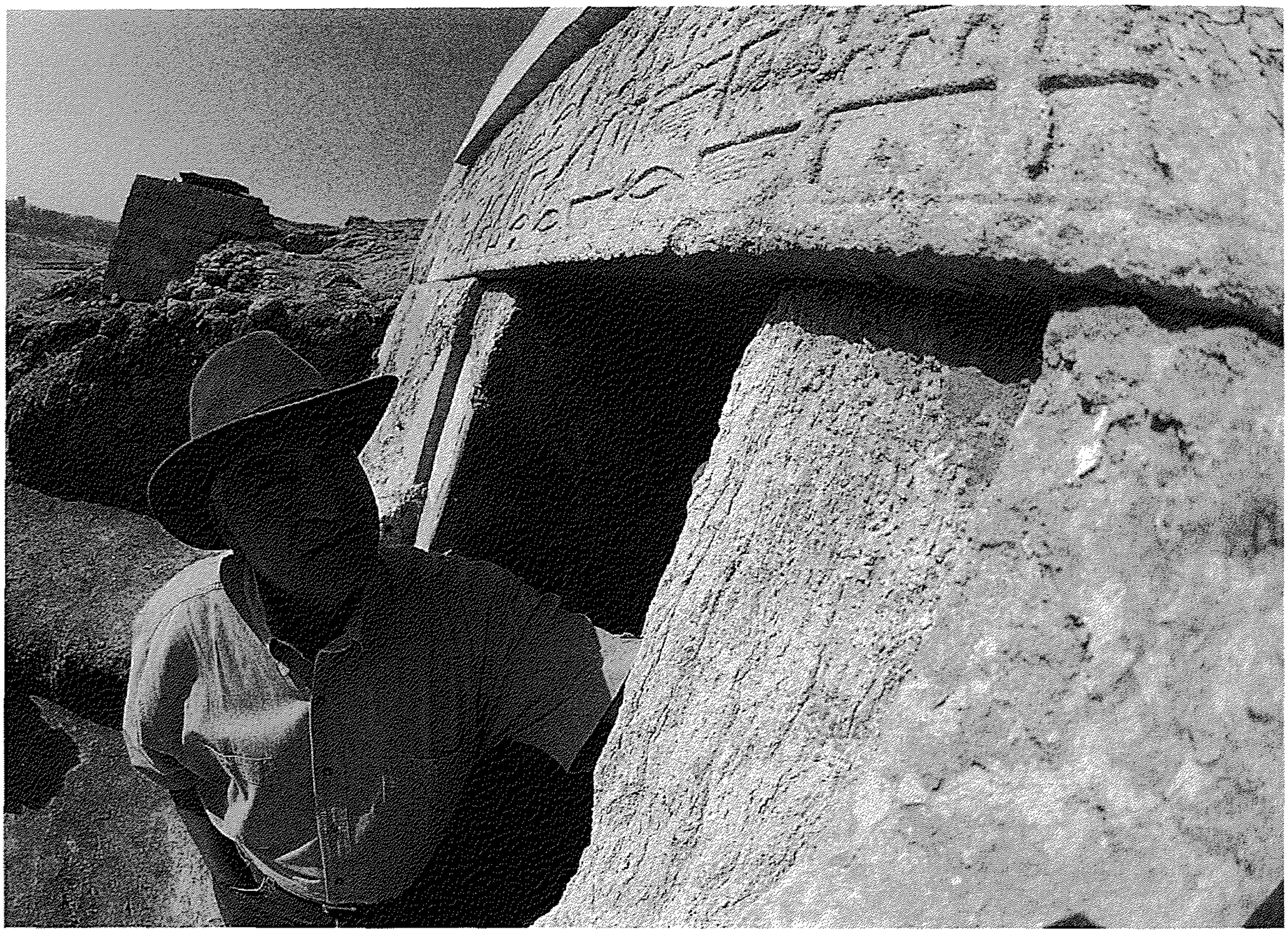

وفي عام 1991م، قام واحد من أفضل مساعدِيَّ وهو منصور بريك الذي كان يعمل معي في حفائر بناة الأهرام، باكتشاف طبقة فخار ترجع للدولة القديمة. حينها توقفنا عن عملية التنظيف فورًا، حيث كان من الواضح أن هناك موقعًا هامًّا يقع أسفل السطح مباشرة. وقد قام لينر بتنظيم موسم حفائر بالجيزة بدأ العمال بتلك المنطقة. وسرعان ما اصطدم بمخبز يرجع للدولة القديمة، وفي المواسم التالية نجح في الكشف عن تجمع ملكي فسيح والذي كان يسكن به العمال ويتغذون ويجهزون أعمالهم. كما كشف عن منازل تخص بعض المشرفين وربما بعض الفنانين وصغار الموظفين، الذين دفنوا بالجبانة العليا. وترجع تلك المنطقة لعصر خفرع وبالأخص عصر منكاورع. ومن المحتمل أن تجمع خوفو يقع بالأسفل وبني فوقه على يد خلفائه، أو كما اقترح سابقاً أن هناك تجمعًا مماثلاً يقع بتلك المنطقة أو بمنطقة أخرى بالهضبة وتعرض للتدمير بعد وفاة الملك، وبعدها انتقل وريثه المباشر إلى منطقة أبو رواش.

ويحيط بالتجمع الملكي جدران صخرية، والتي تغلق منطقة ذات حدود غير محددة بشكل كامل. وهناك طريق يسير عبر الباب الأثري بحيط الغراب بطول الجانب الغربي للتجمع ومن ثم عبر بوابة بجدار التجمع. وداخل التجمع، كانت هناك مجموعة من المباني بطول شوارع عريضة تمتد على محور شرقي غربي، وتنتهي بمبان أشبه بمباني

■ المؤلف أمام مدخل مقبرة نسوت وسرت.

مراقبة عند الطرفين. وكان العمال المؤقتون القادمون من الأقاليم ، والفلاحون المحليون القادمون من الجيزة للعمل أسبوعيًّا، ثم يعودون في نهاية الأسبوع، يسكنون داخل أروقة طولية تتضمن أرصفة للنوم مصنوعة من الطوب اللبن، تتقدم أمام تلك الشوارع. وكان كل رواق يؤوي نحو 40–50 عاملاً لينامو ا به، في حين كان الموقع ككل يضم قرابة ألفي عامل. أما القرية التي عاش بها المشرفون والفنانون تقع بالحافة الشرقية للموقع وامتدت حتى سهل الفيضان، وقد اختفت أسفل قرية نزلة السمان الحديثة، وقد عثر على 36 بيتًا تقريبًا من بيوت المشرفين حتى الآن.

وإلى الجوار من تلك الأروقة ناحية الشرق، تقع صالة أعمدة وهي واحدة من أقدم الأمثلة المعروفة في مصر. وعبر تلك الصالة توجد مجموعة من المنصات المبنية من الطوب اللبن كما عثر على مجموعة من عظام الأسماك مطمورة بالطوب اللبن. ومن الواضح أن تلك الصالة كانت صالة طعام والتي كان يتناول بها العمال وجباتهم. ومازال هذا النظام متبعًا في مصر حاليًا، فعندما تقوم الدولة بإقامة مشروع ما كبناء سد على سبيل المثال، فإن عمال المشروع ينامون معًا بجوار موقع المشروع ويأكلون في مكان واحد تحت إشراف الدولة. ومثلما كان يحدث في العصور القديمة، يأتي معظم طعام هؤلاء العمال من البيوت التي تمد المشروع بالقوة البشرية.

ويضم تجمع الجيزة عددًا من المخابز والورش بالإضافة إلى مبنى كبير يتضمن مخازن الغلال ومخازن أخرى، وكان لابد من توفير قدر كبير من الغذاء بإطعام العمال، وكان الخبز، والذي عثر على أرغفة منه لا حصر لها بكل أنحاء الموقع، يعد العنصر الرئيسي لغذاء العمال، كما كانت الجعة المشروب الأساسي لهم. وبالإضافة إلى الخبز والجعة، كان يتم منح العمال قطعًا من الثوم والبصل. وربما كان الطعام اليومي (كحصة الغذاء) نتيجة لكمية عظام الأسماك المتراكم بصالة الأعمدة يدل على أنهم كانوا يأكلون الأسماك التي يتم صيدها من شط النيل المجاور. وكانت أشهر أنواع الأسماك بمنطقة الجيزة هو السمك البلطي، فقد عثر بمربع حفائر بالمنطقة على خطّاف سمك برونزى مشابه لما يتم استخدامه حالياً.

وكانت إحدى المفاجآت التي ظهرت خلال الحفائر الحالية بالتجمع الملكي هو أن العمال تناولوا كمًّا كبيرًا من اللحم، ربما كان ذلك يوميًّا. فقد كان من السائد أن طبقة الصفوة هي فقط التي كانت تأكل اللحم بأي كمية، ولكن الكم الكبير من العظام الذي تم العثور عليه بمنطقة العمال بالجيزة يشير إلى أنه كان يتم ذبح قرابة 11 من الماشية و33 من الخراف والماعز كل يوم، وهو ما يكفي لإطعام 10000 عامل يوميًّا (وهو تخمين منطقي لعدد العمال بالموقع). وتماشيًا مع أجود طرق لتربية الحيوانات، كان يتم ذبح ذكور الماشية فقط، في حين كانت تترك

الإناث كي تربي أطفالها. ومن المرجح أنه لم يتم تربية تلك الماشية والخراف والماعز بالجيزة، بل كانت تحضر إلى هناك. وكان هناك مصدران محتملان لتلك الماشية، الأول هو مقاطعات الملك، والتي كانت ترسل اللحوم يوميًّا للموقع، فقد عرفنا من أحد النصوص التي ترجع لعصر خوفو أن هرمه ومعابده قد احتوت على 1055 تقريبًا من الماشية و974 من الماعز و2235 من الخراف. أما المصدر الثاني فهو الأهالي الذين يصلون إلى عشرات الآلاف بجميع أنحاء مصر، والذين تحملوا مسئولية إرسال اللحوم لمشروع بناء الهرم مرة كل شهر. وقد عرفنا من المصادر النصية أنه على سبيل المثال كان إقليم كوم الحصن بالدلتا يقوم بتربية الماشية. ولكن الحفائر الحالية لطبقات الدولة القديمة قد كشفت عن عظام خنازير وخراف مما يرجح أن جميع الماشية كانت ترسل للجيزة لإطعام العمال.

كان كل من الخبز والجعة هما العنصران الأساسيان لغذاء المصريين، وكان هناك عدد من المباني الضخمة بالتجمع الملكي قد صممت لتخزين الغلال، ونتوقع العثور على أدلة أكثر تشير إلى طحن الغلال. وهناك العديد من المخابز بالموقع بالإضافة إلى قوالب الخبز – وهي عبارة عن أوانى طينية خشنة كان يتم خبز العجين بها – المبعثرة بجميع أنحاء الموقع.

■ جزء من أماكن سكن العمال بناة الأهرام.

وقد عثر أيضًا بالموقع على بعض من الأواني الفخارية التي كانت تجلب من فلسطين، حيث كانت تستخدم في نقل وتخزين زيت الزيتون. وهذا النوع من الأواني والذي كان يطلق عليه الأواني الضيقة قد عثر عليه في وقت مبكر بالجيزة على يد جورج رايزنر.

ولدينا القليل من المعلومات حول تنظيم الأقاليم وذلك من خلال الطعام والمواد الخام التي تم إرسالها للجيزة. فقد قسمت مصر العليا إلى 22 إقليمًا، في حين ضمت مصر السفلى 20 إقليمًا. وكان كل إقليم يضم مجموعة من الحقول والتي خصصت كأراض زراعية وقرى ومقاطعات تحت ملكية التاج الملكي أو المعابد. وكان كل إقليم يرأسه حاكم، ولكل مدينة أو قرية عمدة يحكمها. كما كان هناك عدد من المشايخ أو كبار العائلات بكل مدينة. وقد ظهر في عصر الملك خوفو لقب "عج مر"؛ أي الذي يشق القنوات، والذي يعد من الألقاب الهامة. كما احتوى كل إقليم على موظف واثنين إداريين يطلق عليهما "إمي را مشع"؛ أي المشرف والذي كان يؤدي أيضًا دور كبير الكهنة بمعابد المدن. وكانت إدارة الإقليم أيضاً تقع تحت سيطرة واحدة أواثنين من العائلات المهيمنة، والتي كانت تحمل على عاتقها مسئولية جمع ضرائب الحصاد وإرسالها إلى البيت المالك والمعابد البعيدة.

ويبدو أن كل من مجموعة العمال الدائمين والإضافيين قد عاشوا بالقرية جنوب شرق الأهرام. ويمكن شرح تخطيط أحد أمثلة المنازل، التي كان يقطنها أحد المشرفين أو أي موظف ذي درجة مماثلة، والذي تم اكتشافه في منتصف القرن 20م جنوبي الطريق الصاعد لهرم منكاورع، حيث يتكون من عدد من حجرات النوم وفناء للطهي به فرن. وهناك نماذج أخرى لمنازل أكبر حجماً والتي اكتشفت على يد لينر إلى الشرق مباشرة من جبانة بناة الأهرام. أما قرية الفنانين بالجيزة، فتكشف أن كلاً من الفنانين والرسامين والحرفيين والنحاتين قد عاشوا بمنازل تتكون من حجرة لحفظ الأدوات وفناء للعمل أثناء النهار مرتبط به عدد من الحجرات للنوم ومنطقة لاستقبال الزائرين ومطابخ لإعداد الطعام، بالإضافة إلى منطقة للتخزين.

ويقدم لنا التجمع الملكي لمحات فريدة حول البيروقراطية المصرية القديمة ذات التطور العالي. فكان كل رجل وامرأة وطفل مدرج ضمن إحصاء، كما كان كل نوع من أنواع الطعام والملابس مسجل بسجلات. حتى أننا

نعرف من خلال سجلات موقع دير المدينة بالدولة الحديثة أنه كان يتم تعقب أدوات العمال ببراعة. وبالجيزة كان هناك مركز إداري (عبارة عن مركز ذي أعمدة بالقرب من الطريق الممهد) كان يمثل نقطة مركزية لتوزيع الطعام على العمال. ومن المرجح أن مكان تخزين أدوات العمل، والذي كان يخضع للمراجعة على يد عمال مستقلين كل يوم، كان يقع بالقرب من ذلك المبنى.

■ الجبانة العليا جبانة الفنانين والجبانة السفلى جبانة العمال– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

الفصل الثاني

حياة بناة الأهرام

داخل المحجر الساخن.. كانت الشمس تتوهج فوق رءوس العمال الكادحين.. إلا أن العمال قد تعودوا على تلك المشقة وعملوا بثبات رغم الحرارة... فكانت كل مجموعة تغني أغاني حماسية وهم يمجدون الملك فخورين بقدراتهم الفائقة.. فكان رجال (الأخضر) أعضاء جماعة أصدقاء خوفو المتفاخرون، قد قدموا من مصر العليا.. حاملين معهم أدوات من الديوريت والظران والجرانيت والتي استخدموها في عمل شقوق بالحجر.. وهناك عمال آخرون يعملون على صقل جوانب الحجر وتنعيمها بواسطة مدقات من الديوريت...

وعندما يتم قطع الحجر.. يقوم المشرف باستدعاء عمال المقدمة لإحضار المحفات والحبال لرفع الحجر وسحبه.. في الوقت الذي كانوا يغنون وهم يعملون ويصعدون عبر المنحدر إلى الهرم...

وقد لاحظ المشرف "خنمو"، ذلك المشرف المرح المجتهد والذي رقي لدرجة مدير إنشاءات المقابر، أن واحدًا من عماله يمسك برأسه مجدداً... فقد كان دائماً ما يعاني من صداع.. واليوم قد احتد عليه الألم... فاهتم "خنمو" بالأمر واقترب من العامل الذي صرخ فجأة وسقط على الأرض... فأرسل "خنمو" مساعده لطلب فريق الإسعافات الطبية وأمر رجالاً آخرين بنقل رفيقهم إلى الظل، ثم يستمروا في العمل.. فلم يكن بإمكانهم تحمل خسارة دقيقة أخرى إذا ما أرادوا الحفاظ على الجدول الزمني المفروض... وسرعان ما أتت الممرضات من مركزهم إلى جنوبي الهرم بصحبتهم رجلان يحملان محفة.. فحملا العامل المصاب على المحفة إلى العيادة ووضعوا قطعة قماش على رأسه لحمايتها من الشمس الحارقة.. ثم قام الطبيب بالكشف عليه فاكتشف أنه مريض بالسرطان ويحتاج إلى جراحة.. وقد استغرقت العملية الجراحية ساعات عديدة إلا أنها كانت ناجحة.. وقد عاش بعدها لمدة عامين.. رغم أنه لم يعد مرة أخرى للمحجر.....

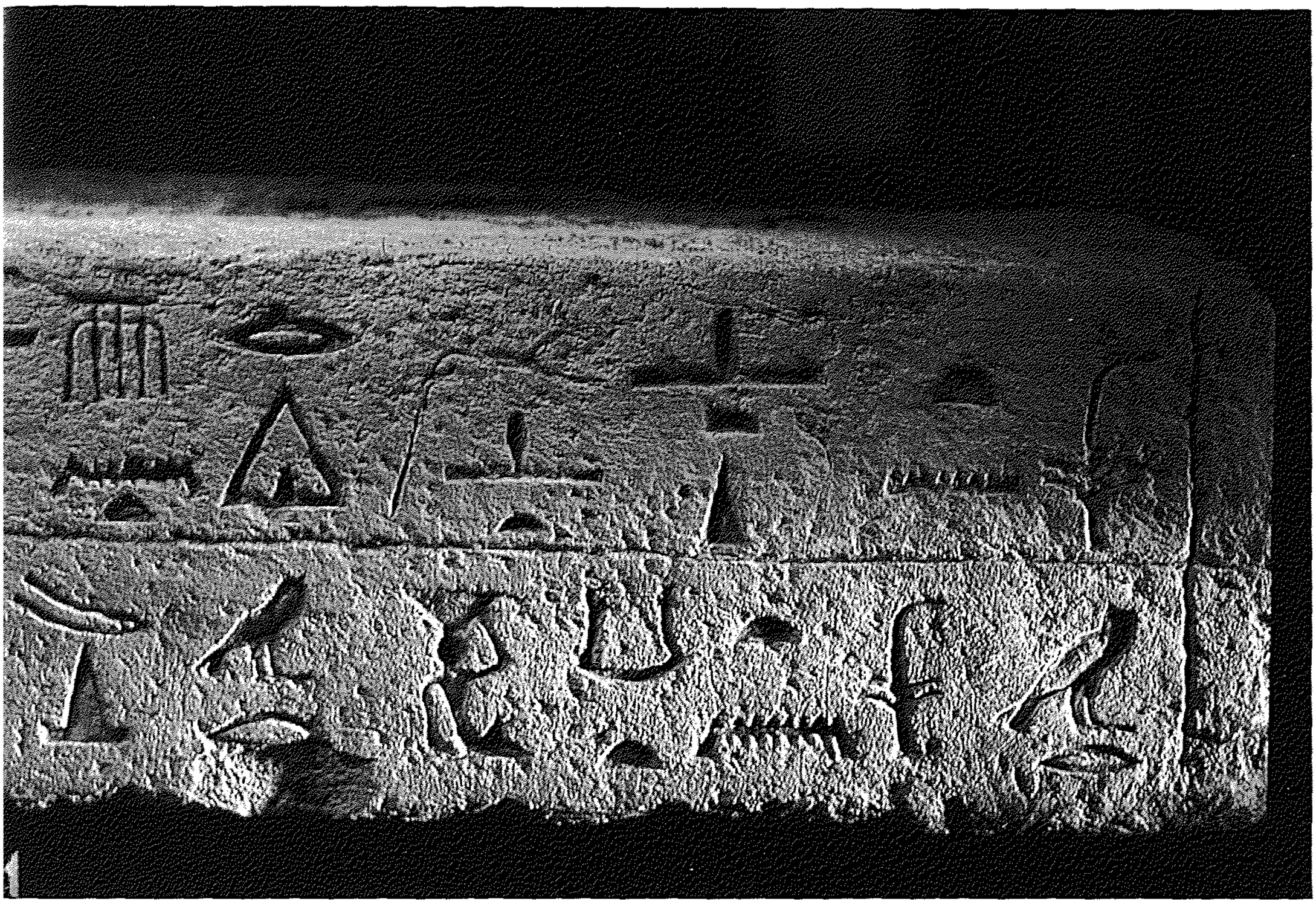

استطاعت الاكتشافات بجبانة بناة الأهرام أن تعرفنا على العديد من الرجال والنساء الذين ساعدوا في بناء آثار الجيزة العظيمة. كما أن اكتشاف التجمع الملكي قد كشف لنا العديد من المعلومات حول يوميات هؤلاء العمال.

فنعرف على سبيل المثال أن هناك رجلاً يدعى إتي سن، والذي كان مشرفًا على أعمال الملك، كان مسئولاً عن أحد جوانب الهرم، حيث كان يراقب الأحجار المجلوبة لبناء الجانب الذي يشرف عليه بالإضافة إلى تأكده من نقلها على نحو لائق ووضعها بسلامة وكفاءة. كما عرفنا رجلاً آخر حمل لقب المشرف على الجانب الغربي للهرم، وإن كنا لا نعرف اسمه. أما المدعو "سن مرو" فقد كان المسئول عن كتل الحجر الجيري الأبيض المجلوب من طره وكتل الجرانيت الوردي المجلوب من أسوان لاستخدامه في كساء الهرم. وهناك مشرف آخر يدعى "مرر" والذي تولى مسئولية أحد الفيالق، كما أشرف على أعمال فرقته، حيث كان يتأكد من حصولهم على الطعام والشراب الذي يكفيهم طيلة اليوم، كما أشرف على عملية انتقالهم من وإلى موقع العمل ومراقبة تنظيم نومهم داخل مهجع كبير. وكان المشرفون أنفسهم يعيشون مع عائلاتهم في بيوت قريبة.

■ لقب المشرف على جانب الهرم– أحد الألقاب المكتشفة بجبانة العمال بناة الأهرام– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

أما المدعو "ونن إم نيوت"، فقد كان مشرفًا على القرابين المرسلة من المزارع الملكية، حيث كان يتأكد من وصول الماشية والغلال المناسبة كل أسبوع، كما كان "ني عنخ بتاح" رئيس الخبازين مشرفًا على الغلال التي تجلب من المخازن إلى المخابز ليتم عمل الآلاف من أرغفة الخبز لسد حاجة قوى العمل المهولة. وهناك موظف آخر كان مسئولاً عن ذبح الماشية وطهي اللحوم للعمال وكان عليه التأكد من أن كل عامل قد حصل على حصته الواجبة يوميًّا والتي تبلغ من 200 إلى 300 جرام، في حين أن "واحي" المشرف على المغسلين، فكان يهتم بنظافة الكتان الذي يرتديه العمال.

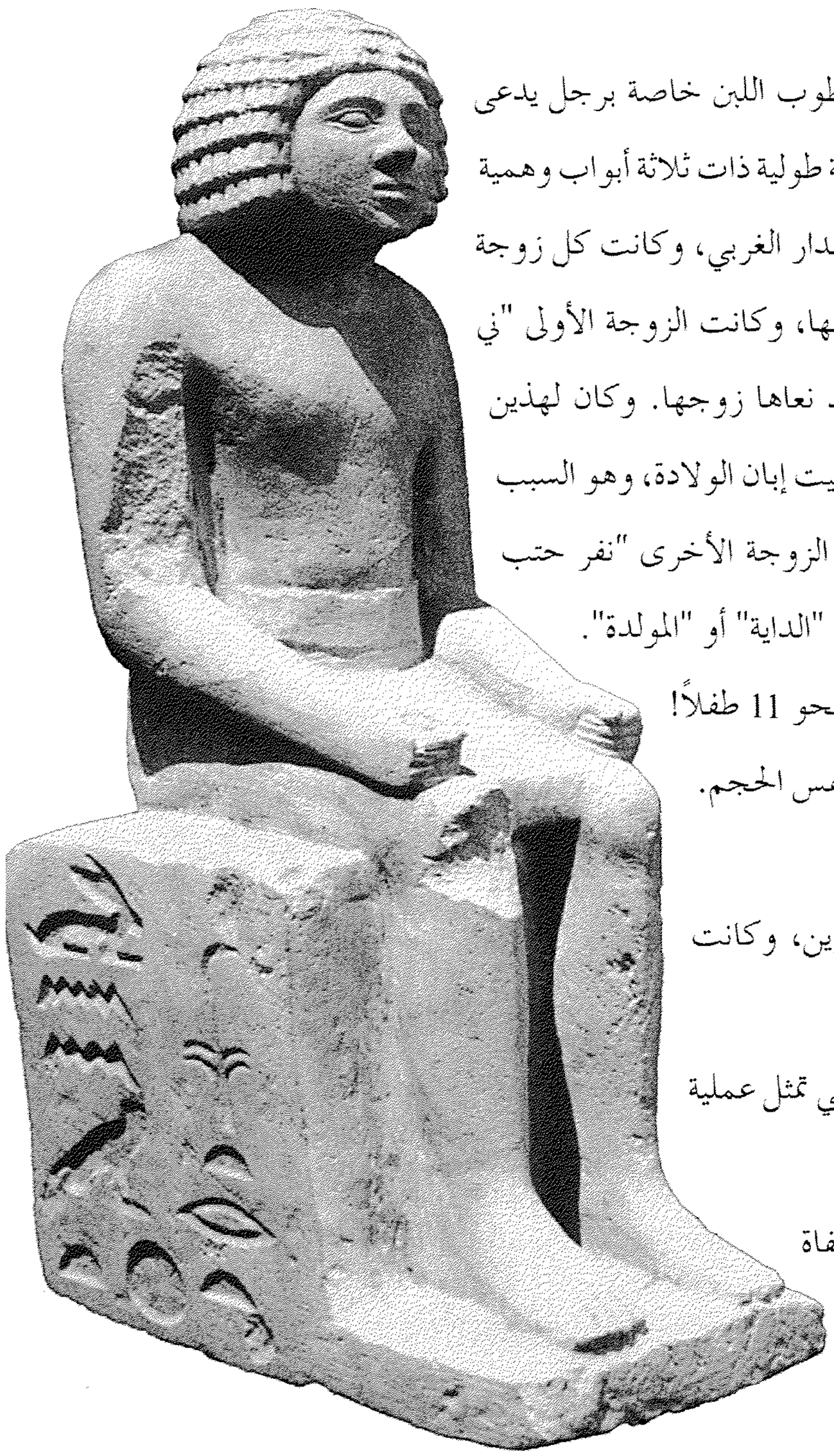

ومن بين مقابر الجبانة العليا، توجد مصطبة من الطوب اللبن خاصة برجل يدعى "نفر ثيث" وزوجتيه. وتتكون مقصورة المقبرة من صالة طولية ذات ثلاثة أبواب وهمية بالإضافة إلى قائمة للقرابين والاحتفالات والواقعة بالجدار الغربي، وكانت كل زوجة مع أبنائها قد تم تكريمهم على الباب الوهمي الخاص بها، وكانت الزوجة الأولى "ني عنخ حتحور"، والتي قد توفيت قبل نقش الباب، قد نعاها زوجها. وكان لهذين الزوجين 7 أطفال، ومن المحتمل أن تلك الزوجة قد توفيت إبان الولادة، وهو السبب الشائع لوفاة العديد من النساء حتى وقت قريب. أما الزوجة الأخرى "نفر حتب إس"، فقد حملت لقب ين عات والذي يمكن ترجمته "الداية" أو "المولدة". ويبدو أنها قد حققت خبرة بالغة ببيتها، حيث إن لها نحو 11 طفلاً! وتظهر الزوجة مماثلة لزوجها بالمقبرة، حيث رسمت بنفس الحجم.

أما نفر ثيث نفسه، فقد حمل لقب رئيس الخبازين، وكانت نقوش بابيه الوهميين قد ظهرت كالتالي:

- مناظر صغيرة بأسفل الباب الشمالي والباب الجنوبي تمثل عملية صناعة الخبز والجعة.
- على اليسار تظهر امرأة وهي تعصر الجعة داخل مصفاة في الوقت الذي يقوم رجل بصب الجعة في جرار. ولا توجد أسماء كل من الرجل والمرأة.

■ تمثال لأحد العمال يدعى ونن إم نيوت وكان مشرفًا على القرابين المرسلة من المزارع الملكية– حجر جيري –حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

- على الجانب الأيمن تظهر امرأة جاثية على ركبتيها تدعى "خنوت" والتي تقوم بطحن الحبوب على رحايا ويقابلها رجل يدعى "كاكاي عنخ" وهو يوقد النار أسفل كومة من أرغفة الخبز بينما يقي وجهه بيده من النار.

وعلى الجوانب الداخلية للباب الوهمي الخاص بنفر ثيث، يظهر هو وزوجته وكل منهما يواجهان بعضهما البعض بصحبة أبنائهما. ويظهر أسفلهما رجلان يعرفان بكهنة الكا وهما يحملان سلال طعام. وكان وجود مناظر كهنة الكا وهم يحضرون القرابين أمراً مهمًّا وذلك للتأكيد على التوافر المستمر للقرابين، وذلك مثل مناظر إعداد الطعام بمقابر الصفوة خلال تلك الفترة. ومع ذلك، فإن إضافة تلك المناظر الصغيرة الخاصة بالتخمير والخبز للأبواب الوهمية وأوضاعها أسفل مناظر أصحاب المقبرة يعد أمراً غير مألوف. وهناك عنصر تفصيلي هام والخاص بتأريخ المقبرة وهو اسم الخباز المدعو "كاكاي عنخ"، وهو ما يرجع إلى اسم الملك نفر إير كارع كاكاي ثالث ملوك الأسرة الخامسة. وهو ما يدل على أن نفر ثيث وزوجته قد عاشا خلال عصره أو بعده بقليل.

وفي مقابل تمثيل نفر ثيث وزوجته، هناك موظف آخر دفن بالجبانة العليا ويدعى "بتتي" وزوجته "نسي حر" وقد

■ عملية إعداد الخبز بمقبرة نفر ثيث– الجبانة العليا– مقابر العمال بناة الأهرام– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

صُوِّرا بشكل منفصل. وكانت تلك الزوجة كاهنة الربة حتحور سيدة الجميز، والتي وصفت بأنها "محبوبة المعبودة نيت". ويظهر أحد المناظر "نسي حر" مع إحدى بناتها والتي تمسك مرآة وحافظة، وتظهر نقوش "ني سوكر" واضحة وملفتة، حيث تظهر واقفة على عتب باب المقصورة في الوضع التقليدي وهي تضع إحدى ذراعيها على صدرها والذراع الأخرى خلف ظهرها. وقد صور الفنان رأسها مائلة للأمام بعض الشيء، وهي ما تعد لمسة واقعية لكونها ترتدي قلادة عريضة مشدودة حول رقبتها. وهذا ما يعطي وجهها تعبيرًا جريئًا وقويًّا يعززه ذلك الإطار الأسود حول عينيها.

وهناك دليل آخر على استقلالها وهو ما يظهر بنص اللعنة الفريد والذي يظهر في وضعين مختلفين، أحدهما بجوار صورتها والآخر بجوار صورة زوجها:

أيا كل من يدخل تلك المقبرة

الذي يريد الشر بتلك المقبرة

سوف يأكله التمساح في المياه

■ نفر حتب إس زوجة نفر ثيث التي تحمل لقب ين عات– الجبانة العليا– مقابر العمال– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.
■ بنت من بنات نفر ثيث–الجبانة العليا– مقابر العمال– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

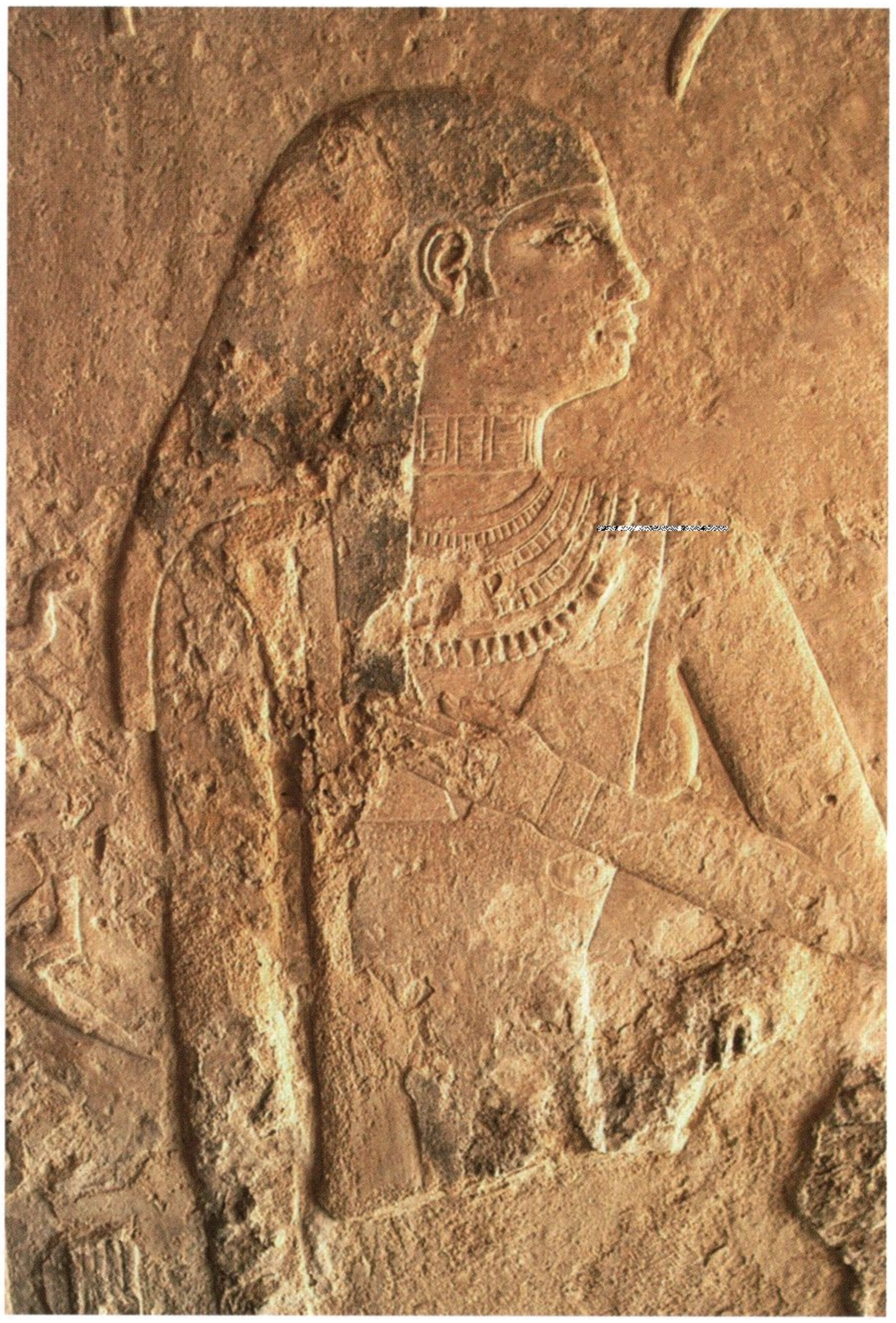

والثعبان على اليابسة

وسوف يأكله فرس النهر بالمياه

والعقرب على اليابسة

وقد احتوى نص اللعنة الخاص ببتتي على نفس صيغة زوجته، إلا إنه يدعو كلاً من التمساح والأسد وفرس النهر.

وكانت أغلب مقابر النساء هي مقابر مشتركة مع أزواجهن. ومع ذلك، فإن هناك امرأتين قد عثر على مقبرتيهما المستقلة. وقد ذكر اسم إحداهما "ربيت حتحور" على حوض قرابين أمام الباب الوهمي الخاص بها، كما حصلت على لقب عرفها بأنها كاهنة حتحور. أما الكاهنة الأخرى فكانت كاهنة الربة نيت وتدعى "نوبي". والتي كانت مقبرتها أكبر من مقبرة "ربيت حتحور" إلى حد كبير.

وقد ظهرت إحدى العائلات ممثلة في مجموعة من التماثيل تتكون من ثلاثة تماثيل تم اكتشافها داخل صندوق

■ نص اللعنة الخاص بحماية المقبرة– مقبرة بتتي– الجبانة العليا– مقابر العمال– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.
■ نسي حر زوجة بتتي واقفة وأمامها ألقابها– الجبانة العليا– مقابر العمال– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

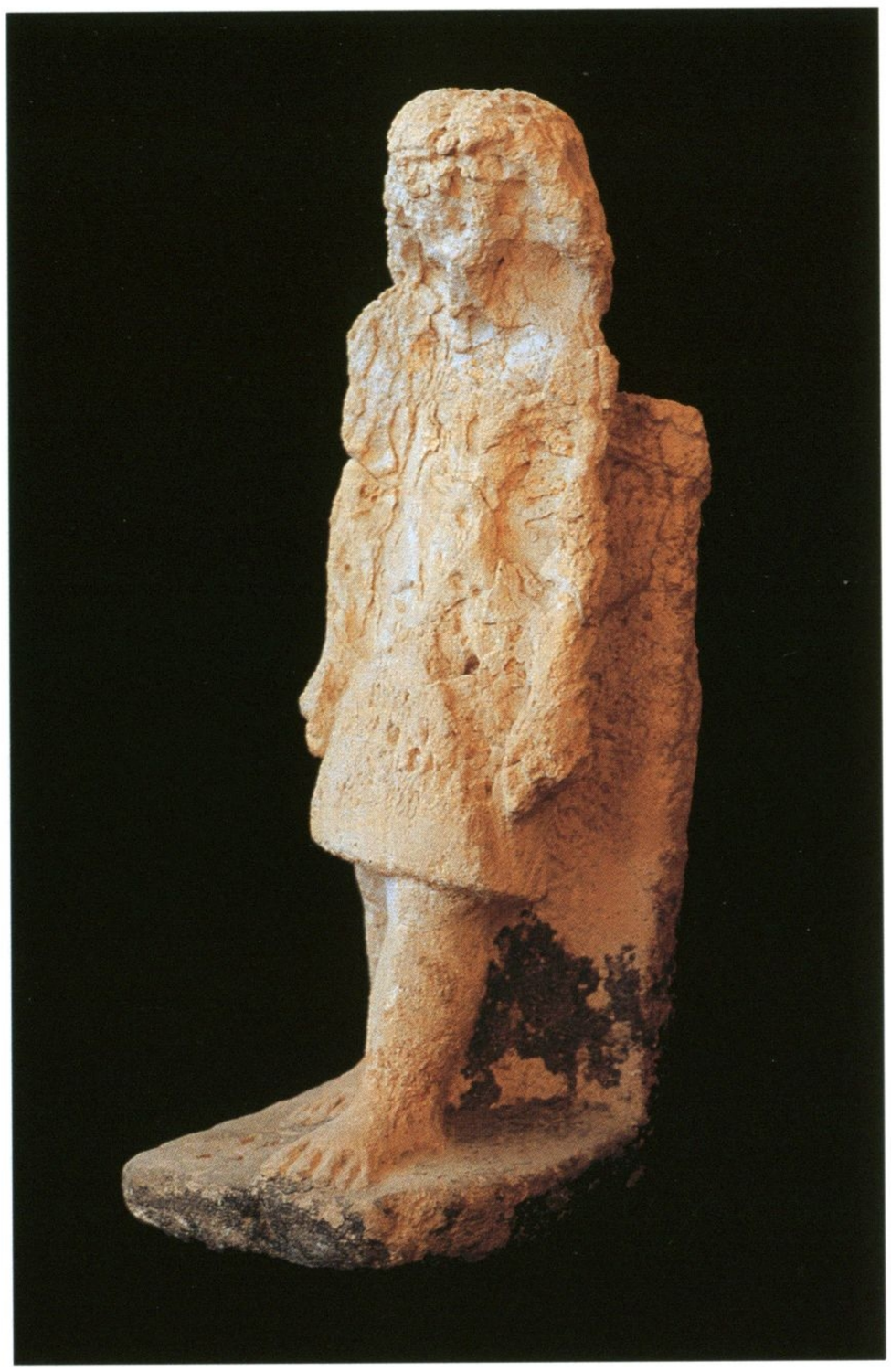

مكون من ثلاثة ألواح من الحجر الجيري عثر، عليه بالصدفة ومعه نموذج مصغر لمصطبة بمقبرة رجل يدعى "كاي حب" وزوجته "حب ني كاوس". وقد مثل الرجل واقفاً مرتدياً نقبة، في حين ظهرت زوجته جالسة على كرسي مرتدية رداء أبيض طويلاً وهو الزي التقليدي للدولة القديمة. أما التمثال الثالث الصغير فهو يمثل امرأة جاثية تطحن الدقيق. وهذا النوع من التماثيل يعرف بتماثيل الخدم والتي عرفنا منها أمثلة عديدة من مقابر الأسرة الخامسة بالجيزة وسقارة، وقد صنعت تلك التماثيل ببراعة وحفظت بطريقة جيدة، وتظهر المرأة مرتدية رداء قصيراً أبيض اللون ولها شعر أسود، وقد نجح الناحت في إبراز قوة كتفيها والحركة التي تقوم بها خلال طحن الدقيق وذلك من خلال ذراعها الأيمن الذي يظهر أطول قليلاً من ذراعها الأيسر. وتظهر الرحايا مائلة للأمام قليلاً، وقد لونت بلون أحمر في تقليد للكوارتزيت، في حين توجد قطعة بيضاء اللون في المنتصف والتي تمثل الدقيق. ويظهر بين ركبتيها حافظة صغيرة والتي يحتمل أن تحتوي على الحبوب.

وفي مقابل تمثالي "كاي حب" و"حب ني كاوس"، لا يحمل هذا التمثال أية نقوش، وهو ما يترك باب الشك مفتوحاً حول دور هذا النوع من التماثيل وأسلوب حياة هؤلاء الذين دفنوا بتلك المقابر. ولا نعرف إذا كان هؤلاء

■ تمثالا حب نى كاوس وزوجها- حجر جيري- المخزن المتحفي- الجيزة- حفائر المؤلف.

العمال كان لهم خدم، أم بصفتهم موظفين حكوميين قد زودتهم الدولة بهؤلاء الخدم لأداء تلك الأعمال الخدمية، وهل هذا التمثال الخاص بالمرأة التي تطحن الدقيق يمثل خادمة "حب ني كاوس" أم أن هذا العمل المنزلي كانت تقوم به "حب ني كاوس" نفسها؟! وفي الحالة الثانية فإن هذا التمثال يمثل "حب ني كاوس" نفسها، أو أنه من المحتمل يمثل رغبة صاحبته في وجود خدم ومكانة أفضل بالعالم الآخر. وأيًّا ما كان التفسير الأمثل لها، فإن تلك المجموعة تفتح نافذة على حياة إحدى عائلات الطبقة السفلى بالجيزة.

ويمكن استخلاص أسلوب الحياة الكادحة بدنيًّا لهؤلاء الرجال والنساء الذين دفنوا بتلك الجبانة من خلال عظامهم، وفي مقارنة مع بقايا أفراد الطبقة الراقية بالهضبة ككل، والذين امتدت أعمارهم ما بين 50–60 عامًا، فإن أعمار العمال بناة الأهرام كانت أقصر بشكل ملحوظ والتي تنوعت ما بين 35–40 عامًا. أما بالنسبة للشباب تحت الـ30 عمرًا، فكانت معدلات الوفاة عند النساء أعلى من مثيلتها عند الرجال، وهو بدون شك بسبب أخطار الولادة. أما أصحاب الأعمار الأعلى، فإن معدلات وفيات النساء تعد الأعلى ما بين أعمار 35–39 عامًا. وبشكل عام، فإن العمال من الرجال والنساء مقارنة بمعاصريهم الأكثر ثراءً لهم قامات قصيرة.

■ تمثال لسيدة المنزل تجرش الحب– حجر جيري– المخزن المتحفي– حفائر المؤلف– هضبة الجيزة.

وكانت أمراض تحلل المفاصل من الأمراض الشائعة بين الفنانين والعمال والأكثر حدة عما أصاب الهياكل العظمية للصفوة. وتلك الأمراض والتي كانت تنتج من الضغط البدني قد تواجدت تحديدًا بالعمود الفقري وبالأخص بالمنطقة القطنية والركبتين. وهذا يعكس أسلوب حياة الفنانين والعمال الكادحة، والذي كان هو السبب الأساسي لالتهابات المفاصل المنتشرة بينهم. وكانت كسور الجمجمة والأطراف متكررة وهو ما يشير إلى طبيعة عملهم الخطرة. كما عثر على كسور بعظام جمجمتين أنثويتين، كلاهما بالجانب الأيسر، وهو ما يشير إلى أن الإصابات كانت نتيجة لضربات مباشرة جاءت من شخص يستخدم يده اليمنى. وقد عثر على كسور خطيرة بهياكل الفنانين والعمال، حيث تكشف تلك الهياكل عن وجود درجات التئام وبالتالي فقد بقيت تلك الحالات على قيد الحياة بعد الإصابة بالكسر. وهناك حالة لأحد العمال وقد أجريت له عملية بتر ناجحة لإحدى ساقيه، حيث عاش لعدة سنوات بعد الحادث. وهناك عامل آخر أجريت له جراحة بالمخ.

وقد كشف عن مقبرتين شائقتين، إحداهما لامرأة قزمة والتي وصل طولها لأكثر من متر (نحو 3 أقدام)، والتي يبدو أنها قد ماتت أثناء الولادة. وقد عثر على هيكل المولود بداخل جسد الأم. أما المقبرة الأخرى فهي لامرأة شابة يصل عمرها تقريباً إلى 15 عامًا والتي دفنت وهي تحمل آنية كحل على شكل صدفة. وكان الكحل يستخدم في تحديد العينين كما كان له أغراض طبية لحمايتها من العدوى، وكان مرتبطًا أيضًا بطهارة الطقوس والمواد المقدسة، والتي تنعكس في صورة العيون المكحلة بشدة بكل من التماثيل والنقوش.

وبالإضافة إلى تجمعات كل من العمال والمشرفين المتمركزة بالجيزة، قام مشروع الأهرام – كما شرحت – بإرسال بعثات إلى المحاجر والمناجم مثل أسوان (الجرانيت) والنوبة (الأحجار الصلبة كالديوريت) وطره والواحات البحرية (الحجر الجيري الجيد) وحتنوب (الألباستر) وسيناء (الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة). وكان عمال المحاجر الذين تم إرسالهم إلى المواقع الأجنبية ربما ينحدرون من نفس الطبقات الاجتماعية التي جاء منها عمال الجيزة؛ لذا فإن المعلومات التي نحصل عليها من الجيزة تطابق ما نحصل عليه من معلومات عن هؤلاء العمال.

وكانت المحاجر المحلية مثل محاجر طره ربما كان يعمل بها مجموعة من الفلاحين المحليين والمجندين القرويين. ومع ذلك، فإن بعثات المواقع الأبعد مسافة كمناجم سيناء ومحاجر الديوريت بتوشكا كانت تتطلب وجود عمال مدربين على مستوى عال. أما المنتجات التي كان يتم إحضارها من أماكن غير مألوفة – كالبخور من بلاد بونت

وهي منطقة تقع بين إثيوبيا والسودان على ساحل البحر الأحمر، والفضة من بلاد الشام واللازورد من أفغانستان– فكانت تصل عن طريق القوافل التجارية. وكانت كل من قوافل التجارة وبعثات المحاجر والتي كانت تسافر خارج الحدود المصرية، تتعرض للخطورة مما يجعلها تتطلب وجود جنود لتأمين تلك البعثات.

وتأتي معلوماتنا عن أعمال المحاجر والمناجم بالدولة القديمة من خلال مناظر عثر عليها بالمجموعات الهرمية بالإضافة إلى مناظر ونقوش عثر عليها بالقرب من المحاجر والمناجم نفسها أو بالطرق المؤدية إليها والسير الذاتية للأشخاص الذين شاركوا بتلك البعثات. ونعرف من المصادر الأدبية عدد العمال والجنود الذين اشتركوا بها، وفي بعض الأحيان قد نعرف تاريخ بعض البعثات المحددة.

وكل بعثة يقودها مشرف على الأعمال الملكية وحامل أختام ملكي وكاهن، كما كانت تتضمن كتبة وعمالاً وجنودًا. وعرفنا من خلال نقوش بمحاجر الألباستر بحتنوب أن عدد العمال المطلوب لقطع الأحجار يتراوح ما بين 300 إلى 1600 عامل. ربما قد عاش هؤلاء العمال وحراسهم بأكواخ مؤقتة. أما بالنسبة للأدوات المطلوبة في المحاجر فتتضمن أدوات قطع الأحجار وعتلات خشبية كبيرة لفصل الأحجار ومحفات لنقل الأحجار المقطوعة ومراكب لنقلها إلى الجيزة. وقد قام فريق عمل عادي بطره بنقل 340 كتلة تقريبًا خلال ساعات العمل.

وأود الانتهاء من هذا الجزء بنظرة عامة لحياة عمال الجيزة، مستندًا على أدلة من خلال ما جمعه وحلله العلماء عبر السنين، بالإضافة إلى المعلومات الجديدة التي نعثر عليها بالجيزة.

نظرة عامة

كان عمال الأهرام يستيقظون قبل شروق الشمس (ربما على يد قارع طبل)، ويظلون في العمل حتى الغروب، نحو عشر ساعات في اليوم. فكانوا يأكلون– كما رأينا– كميات هائلة من اللحوم بالإضافة إلى الخبز والثوم والبصل، فبدون البروتين الحيواني لم يكن لديهم القدرة الكافية على نقل تلك الكتل الضخمة يومًا بعد يوم وطيلة اليوم. وكان هناك فريق مساعد، بينهم نساء، يقوم بإحضار كل من وجبتي الإفطار والغذاء. كما كان من الهام إحضار المياه والتي كانت تجلب بواسطة الحمير في جرار فخارية كبيرة.

وقد نُظم العمال – كما ناقشنا من قبل– بطريقة جيدة في شكل مجموعة من الفرق بداخلها مجموعة من الفيالق. وكانت إحدى المجموعات تذهب لمحجر الهرم كي تفكك حجر الأساس من الصخرة الأم، كما تقوم بدقها مع الجرانيت والديوريت وأحجار صلبة أخرى. وكانت تقنية قطع الأحجار ذات مستوى عالٍ من التطور، كما كان العمال على درجة من السرعة، حيث كانوا يقومون بقطع من 300 إلى 350 قطعة من الحجر ذات أحجام مختلفة في اليوم الواحد، في حين تقوم مجموعة أخرى بتحريك الأحجار من المحجر إلى المنحدر وتقوم مجموعة ثالثة بدفعها عبر المنحدر إلى الهرم نفسه. وهناك مجموعات متخصصة خصصت لكل جانب من جوانب الهرم. وأثناء العمل، كان العمال يغنون وينشدون، وهو ما يفعله العمال حاليًا بمصر.

ومع غروب الشمس، تقرع الطبلة إعلاناً بانتهاء العمل، حينها يتوقف العمال عن عملهم ويعودون سعداء إلى تجمعاتهم مرة أخرى، حيث يقومون بالاستحمام وتناول وجبة العشاء المكونة من لحم أوسمك مشوي وخبز وجعة داخل حجرة طعام مشتركة، وكل هذا يخضع لنظام عالي الدقة، كما كان العمال على درجة كبيرة من الانضباط الصارم، وإلا سوف تسود الفوضى.

■ حائط الغراب الذي يفصل بين الأهرام ومقابر العمال– دولة قديمة– هضبة الجيزة.

وبعد يوم شاق من العمل في قطع وسحب الأحجار، يذهب العمال للنوم مبكراً، كما يحدث اليوم. وهناك البعض ممن يحتفظون بنشاطهم يذهبون إلى الأحراش الخضراء أو إلى الصحراء، والبعض الآخر يذهب لملاقاة صديقته أو يتجمعون لسماع موسيقى الناي أو الهارب أو الطبول. ومن المحتمل أنه في بعض الليالي، كان يتم إرسال بعض الموسيقيين والراقصين المحترفين لتسلية العمال بناة الأهرام.

وكان العمال يأخذون يومًا راحة كل عشرة أيام، وبالإضافة إلى ذلك، فإننا نعرف بعض الأعياد التي كانت بمثابة إجازات للعمال. وكان العمال الذين يسكنون بالقرب من الهرم يعودون لمنازلهم لرؤية زوجاتهم وأطفالهم أو صديقاتهم كما يعملون على تنظيف ملابسهم. أما هؤلاء القاطنون بالأقاليم البعيدة، فكانوا يقيمون احتفالاً في ليلة الإجازة تتضمن موسيقى ورقصًا وربما ترفيهًا يقوم به الأقزام. أما في يوم الإجازة، فكان البعض يذهب بصحبة أصدقاء أو صديقات في نزهة نيلية.

وبالإضافة إلى يوم الإجازة، كان العمال يقومون بالاحتفال في أيام الأعياد المصرية المتعددة، مثل عيد جحوتي، وعيد منتصف القمر، وعيد القمر كاملاً، وعيد رع، وعيد العام الجديد، وعيد الحصاد، وغيرها الكثير من الأعياد. ويبدو أنه كان هناك احتفال ببناء الهرم نفسه، مثل الاحتفال بأول يوم في تدشين الهرم والاحتفال بالانتهاء من بنائه. ونعتقد أنه كان لدى المصريين 100 عيد بالعام تقريبًا. ومع ذلك، فإنه من المستبعد أن يقوم عمال الجيزة بالاحتفال في أي مكان بجميع تلك الأعياد.

أما الفنانون، بصفتهم أصحاب طبقة عليا، فربما اتبعوا نظامًا مشابهًا وإن كان أقل قسوة. فقد عاشوا مع عائلاتهم بمنازل أكبر حجمًا وأكثر راحة بنيت حول أفنية، ويبدو أنهم قد أمضوا الوقت بورشهم وهم ينتجون ذلك الفن الرائع الذي زين المجموعات الهرمية، وكان البعض منهم رسامين يقومون بعمل اسكتشات للمناظر التي سيتم نقشها على جدران المعابد. وكان هناك معلم للرسامين وهو المسئول عن تنظيم العمل وعمل التصحيحات، ويليه مجموعة من الحرفيين الأقل درجة والذين يقومون بتنفيذ الاسكتشات، والتي ربما تأتي من كتب زخارف من هذا النوع، ثم يأتي النحاتون الذين يقومون بنحت الصور على الحجر، وفي النهاية يأتي دور الفنانين الذين يقومون بإضافة الألوان. وقد قام نحاتون وفنانون آخرون بنحت وتلوين التماثيل الملكية الموجودة بالمجموعات الهرمية لكل من خفرع ومنكاورع بالإضافة إلى التماثيل الخاصة التي عثر عليها بمقابر النبلاء بعصري هذين الملكين.

وهناك مجموعة أخرى من الحرفيين الذين كانوا يقومون بإعداد الأثاث والأشياء الأخرى، التي سيستخدمها الملك وعائلته في العالم الآخر. وهناك مجموعة أخرى كانت مسئولة عن إعداد وتنفيذ عملية تحنيط مومياء الملك، وربما كانوا مسئولين عن تجهيز أجساد نبلاء ونبيلات المجتمع.

ونعود الآن إلى العائلة الملكية ومع نهاية الأسرة الرابعة. فكانت حياة عامة الشعب—حيث بناة الأهرام وعائلاتهم، هؤلاء الفلاحون الذين حرثوا الأراضي وعملوا في المحاجر— قد تأثرت كالمعتاد بأقدار العائلة الملكية. ولكن التغييرات العظمي كانت على درجة عالية من القوة والتي أدت إلى سقوط أسرة سنفرو، وخوفو، وأتت بأسرة جديدة على عرش الأرضين، حيث الرجال المخلصون في المقام الأول لعقيدة رب الشمس رع بهليوبوليس.